

تداولية الخطاب في الفلم الوثائقي الإسلامي

-فلم المسلمون في أمريكا Islam in American - أنموذجا

Pragmatic discourse in the Islamic documentary film-Islam in America- as a model

أ. فيروز بوزيدة^{1*}

¹جامعة جيجل (الجزائر)، feyrouz.bouzida@univ-jzjel.dz

feyrouz. bouzida^{1*}

¹ University of Jijel (Algeria)

تاريخ النشر: 2023/04/30

تاريخ القبول: 2023/03/01

تاريخ الاستلام: 2022/05/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى اكتشاف تداولية الخطاب في الفلم الوثائقي الإسلامي (الإسلام في أمريكا) كنموذج، و لإنجاز هذا البحث تم الاعتماد على خطة منهجية تمكننا من الإجابة على إشكالية الدراسة، حيث تم اختيار التداولية كمنهج للتحليل، و اعتماد الملاحظة كأداة لجمع البيانات باعتبار الفلم خطاب سمعي بصري، و قد تبين من خلال هذه الدراسة أن التداولية أكثر المناهج ملاءمة لهذا النوع من الخطابات، و نقصد بذلك الخطاب الاعلامي، و بعد التحليل توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن رصد أهمها: إن الفلم الوثائقي الإسلام في أمريكا يستخدم أفعال كلامية معتبرة، بالإضافة إلى استخدام الفلم للتداولية التحوارية التي تضمنت المرسل (من خلال الشخصيات الفاعلة في الفلم)، المرسل إليه (و هم الجمهور المتلقي الذي يتنوع بين المسلمين و غير المسلمين في أمريكا وغيرها من الدول)، و أخيرا السياق بأشكاله المتنوعة. كما برزت اشكال عدة في اطار نظرية التلفظ من خلال التكرار، المكان، الزمان و الاشخاص.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الخطاب، الفلم الوثائقي، الإسلام، أمريكا

Abstract:

This study aims to discover the pragmatic discourse in the Islamic documentary (Islam in America) as a model, this research was based on a systematic plan that enables us to answer the problem of the study, where pragmatics was chosen as an approach to analysis, and adopted observation as a tool for collecting data as the film is an audio-visual discourse. It was found through this study that pragmatics is the most appropriate

*بوزيدة فيروز.

approach to this type of discourses, we mean media discourse. After the analysis, The study reached a set of results that can be monitored as follows: the documentary Islam in America uses significant speech acts, in addition, the film uses the pragmatic dialogue that included the sender (through the actors in the film), the addressee (and they are the receiving audience that varies between Muslims and non-Muslims in America and other countries), and finally the context in its various forms. Several forms have also emerged within the framework of enunciation theory through repetition, place, time and people.

Keywords: pragmatics, discourse, documentary film, Islam, America

1- مقدمة:

تحظى التداولية باهتمام واسع لدى الباحثين في شتى الحقول المعرفية و منها حقل الإعلام و الاتصال ، حيث أصبحت الحاجة لتوظيف التداولية ملحة في دراسة بعض الموضوعات التي تعجز المناهج التقليدية عن حلها، فهي تدرس استعمال اللغة في سياق التواصل ، و طريقة استخدام العلامات اللغوية إي أنها قمة الاهتمام الوظيفي باللغة ، و مادامت التداولية تتعامل مع اللغة الخطابية ، فهي ملائمة لدراسة الخطابات الإعلامية السمعية البصرية كالأفلام الوثائقية ، التي تعد في الأساس نصا أو سيناريو بلغة معينة تعتمد على توثيق و تسجيل و من ثم عرض الوقائع دون تزييف عبر معالجة إبداعية لمختلف المواضيع مثل الإسلام في الغرب الذي يعد من القضايا المهمة التي أهتمت صناع الأفلام الوثائقية خاصة في ظل حملات التشويه التي يتعرض لها الإسلام عبر وسائل الإعلام الغربية.

2- الإشكالية و التساؤلات

تعتبر التداولية احد أهم المباحث اللسانية الجديدة التي تهتم بدراسة استعمال اللغة ضمن سياقات معينة ، غير أنها قد تجاوزت الكثير من المفاهيم التي كانت تدرس في اللسانيات ضمن مدارس متعددة، كالبنوية و التوليدية التي اعتمدت بدراسة المقام اللغوي و الثنائيات و المتقابلات اللغوية التي سادت في الفترة بين ديوسوسير و شومسكي ، حيث اقتصرت الدراسات على بنية و نظام اللغة و أهملت المعاني و الإشكال الدالة، هذا ما نتج عنه الحاجة إلى توسيع دائرة البحث اللساني من خلال التداولية التي أعادت الاعتبار في طريقة الاستعمال التواصلية بين المتكلمين.

إن دراسة التداولية لا تتم إلا بوجود الخطاب الذي يعد الوسيط الناقل للأفكار و الأحداث بين المتكلمين ، و لا شك أن التداولية تهتم بالخطاب الذي يوظف اللغة كأداة تواصلية في سياق تعبيرى معين من قبل المتكلم ، و تحظى الدراسات التداولية اليوم باهتمام واسع لدى الباحثين في مختلف التخصصات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، و منها تخصص الإعلام و الاتصال من خلال دراسة الخطابات الإعلامية بمختلف أشكالها مكتوبة أو سمعية بصرية ، و تعد الأفلام الوثائقية عملا إعلاميا يتحرى الصدق و الموضوعية في توثيق الحقائق ، فهي تعرض الحياة الواقعية و تجسدها بإنصاف، فالجمهور في هذا العمل الفني يتوقع إن تنقل إليه معلومات صادقة عن العالم الواقعي الذي تتناوله.

لقد انشغل صناع الأفلام الوثائقية في السنوات الأخيرة بتناول الإسلام و مختلف القضايا المرتبطة به كالإسلاموفوبيا ، و الإسلام في الغرب و غيرها من الموضوعات التي تستحق التوثيق ، و رد الشبهات عن الإسلام في ظل حملات التشويه المتكررة التي تقودها وسائل الإعلام الغربية ، كما تحاول هذه الوثائقيات من جانب آخر إرضاء نزعة الفضول لدى الكثيرين في العالم الغربي حول طبيعة و حقيقة الإسلام ، الذي يعد حسب الإحصائيات أكثر الأديان انتشارا في أوروبا و أمريكا ، و هذا ما أنتج الكثير من الوثائقيات الإسلامية بلغات متنوعة كالفرنسية و الانجليزية.

في المقابل يجب التعامل مع هذه الوثائقيات كنصوص قابلة للتحليل و التفسير كونها انساق لغوية تعبيرية تحتوي على التدليل ، حيث تنشأ فيها معاني متنوعة بين ذوات مختلفة و من هنا جرى الاهتمام بالدرس التداولي في تناول الأفلام الوثائقية عند تحليلها كونها خطابات لا يمكن دراستها بمعزل عن وظائفها ، بمعنى الاشتغال بالبعد الاستعمالي و الانجازي للغة في إطار سياقات معينة.

و من هنا نطرح التساؤل التالي: كيف تجلت تداولية الخطاب في الفلم الوثائقي الإسلامي -الإسلام في أمريكا؟

و يندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما هي أفعال الكلام الواردة في الفلم الوثائقي الإسلامي في أمريكا؟
- ما هي عناصر التداولية التحوارية في هذا الفلم ؟
- ما هي السياقات التي ينبثق منها هذا الفلم ؟
- ما هي عناصر عملية التلفظ الواردة في هذا الفلم؟

3- أسباب اختيار الموضوع

يرتبط اختيار هذا البحث بعدة أسباب أهمها:

-أهمية الأفلام الوثائقية التي تتناول قضايا الإسلام و المسلمين في الغرب التي تحتاج أن يسلط عليها الباحثون الضوء ، خاصة في ظل حملات التشويه المتكررة التي يتعرض إليها الإسلام عبر وسائل الإعلام الغربية.

-أهمية التداولية في دراسة الخطاب في الفلم الوثائقي، فهي طريقة منهجية تكشف استعمال اللغة في الخطاب ودراسة المعاني الخفية نظرا لمقدرتها الخطابية.

4- أهداف الدراسة

ترمي هذه الورقة البحثية إلى تحقيق جملة من الأهداف :

- تسليط الضوء على الفلم الوثائقي الذي يعالج الاسلام و قضايا المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية.
- التعرف على الخطاب التداولي الذي تم في الفلم الوثائقي محل الدراسة.

- الكشف عن السياقات المتنوعة التي تم في إطارها إنتاج الفلم الوثائقي الإسلام في أمريكا.
- التحكم في منهجية تحليل الخطاب الاعلامي من خلال تطبيق منهج التداولية الذي استحدث في بحوث الاعلام و الاتصال الكيفية.

5- تحديد المفاهيم

1. 5- مفهوم التداولية:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور تداولنا الأمر : أخذناه بالدل ، و قالوا دوايك أي مداولة على الأمر، و دالت الأيام أي دارت و الله يداولها بين الناس ، و تداولنا العمل و الأمر بيننا (منظور.1999.ص252).
اصطلاحا: يعرفها شارل موريس سنة 1938 : "أما جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات" (بوقرة.2009.ص162).

و يعرفها كل من ماري دير (M.Dire) و فرانسواز ريكاناتي (F. Riccanatti) بان التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطائية ، فهي إذن تهتم بالمعنى كالدلالية و بعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها" (بوقرة. المرجع نفسه)

كما ان التداولية : " هي دراسة المعنى غير المرئي أو كيفية التعرف على المقصود حتى عندما لا يتم قوله او كتابته بالفعل ، و لكي يحدث ذلك لابد للمتحدثين ان يعتمدوا على الكثير من الافتراضات و التوقعات المشتركة التي تزودنا ببعض الرؤى" (george.2006. p112)

البراغماتية او التداولية : "تدرس استعمال اللغة في الاتصال الإنساني كما هو محدد بظروف المجتمع" (jacob.1993. p 34)

و قد اختار المفكر المغربي طه عبد الرحمان مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي براغماتيقا pragmatics لانه مفهوم دال معنيين و هما (الاستعمال و التفاعل) (طه.2000.ص28)

المفهوم الإجرائي للتداولية:

و التداوليات هي الدراسات التي تختص بوصف -إن أمكن- و تفسير العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية و مدلولاتها و بين الدالين بها. و يقصد بها في هذه الدراسة كيفية استعمال اللغة في الفلم الوثائقي الإسلام في أمريكا.

2. 5- مفهوم الخطاب:

جاء في معجم تحليل الخطاب لباتريك شارودو و دومينيك منغونو إن الخطاب يندرج ضمن مجموعة من المقابلات الكلاسيكية و خاصة (باتريك.2008.ص181)

- الخطاب مقابل جملة
- الخطاب مقابل لسان
- الخطاب مقابل نص

يشير Van Dijk أحد رواد تحليل الخطاب ما هو الخطاب؟ و يجب انه سؤال بسيط في ظاهره، معقد في حقيقته، و يتابع في مقدمة كتاب له إن السبعمئة صفحة بأكملها التي يتكون منها الكتاب المؤلف من مجلدين عن موضوع الخطاب ، هو إجابة تفصيلية على سؤال ما الخطاب؟

أما فير كلاو Fairclough فهو يشير إلى استخدام اللغة حديثا و كتابة كما يتضمن أشكالا أخرى من النشاط العلاماتي مثل الصور المرئية ، الصور الفوتوغرافية ، الأفلام ، الفيديو ، الرسوم البيانية ، و الاتصال غير الشفوي مثل حركات الرأس أو الأيدي... الخ (شومان.2007.ص65)

كما جاء في مصطلحات الدعوة و الإعلام الإسلامي معجم إن الخطاب : " هو توجيه الكلام إلى الآخرين للإفهام ، سواء أكان الإفهام في الحال أو في المستقبل " (طه.2010.ص116)

المفهوم الإجرائي للخطاب:

الخطاب كلام بين مرسل و مستقبل يهدف إلى إحداث التأثير ، و هو من أهم وسائل التواصل بين البشر، فمن خلاله يمكن للأشخاص إيصال أفكارهم لدى المخاطبين، و قد يكون الخطاب مكتوبا، شفويا و خطابا سمعيا بصريا كما في وسائل الإعلام.

5. 3- الفلم الوثائقي

يسمى الفلم الوثائقي و في مصطلح آخر الفلم التسجيلي ، و هو حسب الاتحاد الدولي للسينما التسجيلية بأنه يشمل كافة أساليب التسجيل لأي مظهر من مظاهر الحقيقة ، و يتم عرضه بوسائل التصوير المباشر او بإعادة بنائه بصدق و عند الضرورة ، و هناك ثلاثة عناصر تجعل الفلم من النوع الوثائقي / قصة و وقائع حقيقية دون تأليف ، أشخاص حقيقيين ، مكان حقيقي (الداود.2004.ص05)

جاء في معجم مصطلحات الدعوة و الإعلام الإسلامي إن الفلم الوثائقي نوع من الأفلام غير الروائية لا يعتمد على القصة و الخيال بل يتخذ مادته من واقع الحياة ، سواء كان ذلك بنقل الأحداث المباشرة كما جرت في الواقع ، أم عن طريق إعادة تكوين و تعديل هذا الواقع بشكل قريب من الحقيقة الواقعة " (طه. مرجع سبق ذكره. ص187).

كما يعتبر الفلم الوثائقي أرقى الأشكال الفنية بعد الدراما و يقول روبرت هيليارد : "يجب على الكاتب الذي يرغب في الإعداد لفلم وثائقي أن يعيش مسألة معينة و يتعاطف معها من اجل تحفيز المشاهد و المستمع على اتخاذ إجراءات عملية لمعالجتها" (روبرت.2003.ص205).

الأفلام الوثائقية تدور حول الحياة الواقعية ، لكنها ليست حياة واقعية بل إنما ليست حتى نوافذ عن الحياة الواقعية ، و يعدها فنانون و تقنيون يتخذون قرارات لا حصر لها بشأن اختيار القصة و لمن ستروى ، و الهدف منها" (باتريسيا.2013.ص10)

المفهوم الإجرائي للفلم الوثائقي:

الفلم الوثائقي أو الفلم التسجيلي هو احد أهم الأجناس السينمائية يعتمد أساسا على توثيق و تسجيل و من ثم عرض الوقائع دون تزييف و هو ما يجعله مختلفا عن الفلم الروائي الذي يلعب فيه الخيال دورا محوريا ، كما انه

رصد الوقائع عبر معالجة إبداعية للمواضيع العلمية ، التاريخية ، الدينية ، السياسية ، و الاجتماعية ، سواء حدثت المواضيع بالماضي أو الحاضر .

و يمثل **الفلم الوثائقي الاسلامي** ، ذلك النوع من الأفلام غير الروائية الذي يوثق الحقائق و الاحداث المرتبطة بالإسلام و المسلمين و يجسدها في قالب ابداعي بموضوعية و دقة ، خاصة في ظل حملات التشويه التي يتعرض اليها الاسلام ، و تعتبر الافلام الوثائقية الاسلامية ظاهرة حديثة نوعا ما ، حيث يحاول المسلمون انتاج هذا النوع من الافلام للتعريف بالإسلام من جهة و الدفاع عنه من جهة أخرى .

6- الإجراءات المنهجية للدراسة

1. 6- منهج الدراسة : اعتمدنا في هذه الدراسة على منهج التداولية ، حيث تركز تداولية الخطاب للفلم الوثائقي *Islam in America* على دراسة نظرية أفعال الكلام ل أو ستين *Austin* و سيرل *Sirl* مع التركيز على عناصر الخطاب حسب التداولية التحوارية (المرسل ، المرسل إليه ، و السياق) ، اضافة الى تناول نظرية التلطف الواردة في الفلم .

2. 6- أدوات جمع البيانات: تم اعتماد أداة الملاحظة كأهم أداة في جمع البيانات بما أن الخطاب الإعلامي الذي بين أيدينا سمعي بصري .

3. 6- مجتمع البحث و العينة

يتمثل مجتمع البحث لهذه الدراسة في مجموع الأفلام الوثائقية الإسلامية ، و من خلال عملية المسح لهذه الأفلام وقع الاختيار على فلم (الإسلام في أمريكا) *Islam in America* بشكل قصدي ، و تعرف العينة القصدية أو العمدية بأنها : " العينة التي يختار الباحث أفرادها قصدا اعتقادا منه بأنها تمثل مجتمع دراسته " (الجيزان.2004. ص92).

و قد تم اختياره لعدة اعتبارات أهمها الشهرة الواسعة التي حققها هذا الوثائقي من عدد المشاهدات التي حققها عبر موقع اليوتيوب ، و قد ساهم هذا الفلم في إسلام الكثيرين في العالم الغربي ، (حسب التفاعل في موقع اليوتيوب) كما يعتبر نقطة تحول في مشوار الوثائقيات الإسلامية الناطقة بغير العربية .

7- بطاقة فنية عن الفلم

يعتبر الفلم الوثائقي الإسلام في أمريكا *Islam in American* احد اهم الافلام الوثائقية التي أنتجتها قناة الجزيرة باللغة الانجليزية عام 2012 من إعداد الإعلامي الشهير *Rageh Omar* ، حيث قام بالسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في رحلة بحث واثاقية عن واقع الإسلام و المسلمين هناك ، خاصة بعد إحدات 11 سبتمبر 2001 أين شهد الإسلام حملات تشويه كثيرة جراء هذا الحادث ، و أصبح مصطلح الإرهاب لصيقا و ملازما للإسلام ، حيث يبحث الصحفي عمر المسلم ذو الأصل الصومالي عن واقع حياة المسلمين خاصة السود في أمريكا بين إشكالات الهوية و الانتماء للمسلمين في هذا البلد .

8- الدراسة التحليلية للفلم الوثائقي *Islam in American*

1. 8- تداولية الخطاب حسب التداولية التحوارية

تتمثل التداولية التحوارية في هذا الفلم من خلال ما يلي:

المرسل : و يتمثل في الباث و هو أساس الخطاب و قوامه ، و هو العنصر الفعال في السياق ، و هو المسؤول عن الإنتاج الخطابي.

المرسل اليه : و يمثل مستقبل الخطاب و هو من يؤوله.

السياق (المقام)

مما شاع عند الدارسين ، إن المعاني التي تأخذها أية وحدة لغوية ضمن استعمالات شتى يقوم المتكلم بتوظيفها فيها بما يتلاءم مع الموقف الذي يقتضيه ، و يدفعه إليه (أبو زيد. 2007. ص153). وكلمة السياق ذات دلالة عامة، و هي مجموعة أنواع مختلفة: كالسياق الاجتماعي، السياق الثقافي، السياق العاطفي و النفسي، السياق التاريخي السياق الديني... الخ، اذ تعتبر اللغة من منظور التداولية نشاطا يمارسه المتكلمون ليستفسد منه السامعون ضمن اطار سياقي معين و ذلك من اجل تفسير الظاهرة اللغوية.

يمكن رصد التداولية التحوارية للفلم فيمايلي:

1- المرسل:

يتمثل المرسل في الفلم الوثائقي (Islam in American) في مجموع الفاعلين من الشخصيات التي وظفها المخرج لتفعيل الخطاب الوثائقي، تتمتع الشخصيات الواردة في هذا الفلم بقوة الخطابة و الحضور ، إذ تبدو على اطلاع واسع بقضايا الإسلام و المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية و غيرها ، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 التي حولت أصابع الاتهام إلى الإسلام كدين متطرف ، تحلت الشخصيات الواردة بالقدرة التواصلية (اللغوية و التداولية) من خلال اللغة المستخدمة ، و لعل أهم الشخصيات البارزة في هذا الفلم الوثائقي شخصية الصحفي عمر راجح Omar Rageh (مسلم من أصل صومالي) يبدو جليا انه شخصية ذات كاريزما ، و ذو ثقافة عالية و الاطلاع على سيرته الذاتية تبين ذلك ، إذ يعد من أشهر الصحفيين الذين كانوا يعملون في قناة BBC قبل الانتقال للعمل في قناة الجزيرة الناطقة باللغة الانجليزية عام 2006.

2- المرسل إليه:

يخاطب الفلم الوثائقي الإسلام في أمريكا جمهورا واسعا و متنوعا و يبدو ذلك جليا عند تحليل الفلم ، من خلال جمهور المسلمين في أمريكا خاصة و المسلمين عبر مختلف بقاع العالم عامة ، إضافة إلى جمهور غير المسلمين من جهة ، خاصة و ان الفلم باللغة الانجليزية التي تعد لغة عالمية.

جمهور المسلمين:

يواجه المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة السود منهم تحديات صعبة، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 جراء التصريحات و الممارسات العنصرية التي تصف الإسلام بالإرهاب و التطرف ، في ظل

ارتفاع حوادث التمييز و العنف ضدهم ، فقد اتخذت أمريكا في حربها على الارهاب سياسة عنصرية ضد الأشخاص استنادا الى دينهم او اصولهم العرقية.

في المقابل يحاول المسلمون الامريكيون بما في ذلك ذوي الاصول الافريقية الصمود في وجه هذه المضايقات و انتهاك حقوقهم المدنية ، بالاندماج في الحياة العامة رغم صعوبة الامر في كثير من الحالات ، لانهم يعتبرون انفسهم امريكيون ينتمون الى هذا البلد ، و من حقهم ان يعيشوا بسلام كغيرهم من الامريكيين لديانات مختلفة كالمسيحية و اليهودية.

جمهور غير المسلمين:

يمثل هذا الفلم اسلوبا ابداعيا في تقريب الاسلام الى غير المسلمين في الولايات المتحدة الامريكية ، فهو يعرض المسلمين في هذا البلد بصورة ايجابية بعيدا عن صور التطرف و التعصب كما تصورها وسائل الاعلام خاصة الامريكية ، ففي هذا الفلم تبرز صورة المسلم الامريكي خاصة من ذوي الاصول الافريقية في صورة اشخاص مثقفين مسلمين يحاولون التعايش في بلدتهم بسلام و الحصول على حقوقهم دون تمييز عنصري ، سواء على مستوى دينهم او اصولهم الافريقية ، فكما نعلم ان الولايات المتحدة الامريكية لها تاريخ اسود مع التمييز العنصري ضد السود.

فغير المسلمين من ديانات مختلفة بحاجة الى ان يعرفوا حقيقة الاسلام و المسلمين من منظور ليس احادي ، بل من منظورات اخرى موازية ، و ذلك لتصحيح صورة الاسلام ، و عدم اطلاق الاحكام و التشبث بالصورة النمطية المشوهة من زاوية الاعلام الغربي الذي لا يتحرى الموضوعية في طرح القضايا و الاحداث المرتبطة بالاسلام و المسلمين.

3-السياق:

برز في الخطاب الوثائقي (الاسلام في امريكا) عدة سياقات يمكن رصدها فيما يلي:

السياق النفسي

ان مشاهدة هذا الفلم الذي بين ايدينا و من ثم تحليله يثير جملة من المشاعر و الاحاسيس و هذا حتما مرتبط بالسياق النفسي الذي انبثق الوثائقي من خلال الوظيفة الانفعالية للغة و المعاني المتولدة من مقام الخطاب بين عناصر العملية التخاطبية المرسل و المستقبل ، فالصحفي عمر يشعر بالاعتزاز و الفخر بمؤلاء المسلمين السود المتمسكين بهويتهم المزدوجة الافريقية و الاسلامية و الامريكية في نفس الوقت ، كما يشعر باندهاشه لعدد المسلمين في امريكا و سرعة انتشاره بها ، اذ يبلغ عددهم حوالي 8 ملايين مسلم ، كما تبدو مشاعر الفرح بتعرف الصحفي عمر راجح على شخصيات مسلمة في امريكا تحاول احياء تراثها و تاريخها.

السياق التاريخي و السياسي

ان فهم الاحداث و الوقائع لابد ان يتم في سياقها التاريخي الذي يمثل مجموع الظروف المحيطة بالحدث و بطريقة ما يؤثر فيه عند حدوثه، مما لا شك فيه ان السياق التاريخي مهم جدا لسرد الخطابات في الافلام الوثائقية خاصة عند دراستها و تحليلها تداوليا ، حيث يشكل السياق التاريخي حضورا قويا في الفلم الاسلام في امريكا ، حيث قام الصحفي عمر راجح بعرض بعض الوقائع التاريخية للسود في الولايات المتحدة الامريكية و معاناتهم مع

الاضطهاد و التمييز العنصري ، زد على ذلك كون الكثيرين منهم مسلمين ، فقبل حوالي 300 عام تم استقدامهم الى امريكا كعبيد ، كما تم تشغيلهم في جني المحاصيل الزراعية ، و تم التعامل معهم على اساس عدم المساواة مع الجنس الابيض و لا يملكون الحقوق ذاتها.

و لم ينظم الامريكيون السود و المسلمون منهم حركات ترمد الى في ستينات القرن الماضي التي بدأت جراء الكثير من الممارسات العنصرية. ، كما اورد الفلم حقائق تاريخية عن وجود علاقة بين العبودية و الاسلام و الأفارقة ، حيث تشير الشواهد التاريخية الى وجود شخص اسمه ابراهيم عبد الرحمان و هو امير مسلم من ضواحي دولة غامبيا و قد استعباده لمدة 40 عاما ، و كانوا ينادونه بالأمر من بين العبيد ، لكنه في النهاية افتك حريته و عاد للعيش حرا في دولة ليبيريا.

ان تاريخ امريكا مع العنصرية حافل و عنيف جدا خاصة مع اضطهاد السود و المسلمين ، و قد بدأت تنشأ بوادر انشاء حركة امة الاسلام بقيادة أليجا محمد و ما زاد هذه الحركة مصداقية هم قادتها من السود المسلمين خاصة مالكوم اكس Malcom X لكنه سرعان ما انشق و خرج عنها و اسس منظمة المسجد الاسلامي على اعتبار ان عقيدتهم قائمة على العنصرية من خلال تفوق العرق الاسود على العرق الابيض.

السياق الثقافي:

ان الثقافة الافريقية و في جزئيتها الاسلامية جزء لا يتجزأ من الثقافة الامريكية عامة ، باعتبار المسلمين السود يشكلون نسبة معتبرة من المسلمين في امريكا الذين يبلغ عددهم حوالي 8 ملايين مسلم ، و تتميز ثقافة الزنوج كما يحلو للبعض تسميتها في انها نابعة من تجربتهم الصعبة و الطويلة مع الاضطهاد و العنصرية ، و قد ساهمت العبودية على مر السنين من حد الكثير من الأفارقة خاصة المسلمين منهم في ممارسة تقاليدهم و عاداتهم ، الا ان الكثير من هذه التقاليد لا تزال حية بما في ذلك الثقافة الاسلامية ، فهم يحاولون الحفاظ عليها و يعتبرونها جزءا لا يتجزأ من هويتهم رغم انتمائهم و حملهم للجنسية الامريكية.

لقد كان محروما على المزارعين المسلمين من الأفارقة قبل قرون من ممارسة شعائرهم الدينية لكنهم اوجدوا طرق سرية لإبقاء الاسلام حيا. ان الثقافة الافريقية بشكل عام ساهمت كثيرا في اثناء الثقافة الامريكية و يتجلى ذلك في اشكال الفنون المختلفة و الموسيقى ، الطبخ و الادب ... الخ ، و هذا السيد Okola Rachid اندمج مع مجموعة من المؤرخين ، و هم يؤمنون بان اكتشافاتهم لن تعيد فقط كتابتهم لتاريخ الاسلام في امريكا ، بل بتحويل فهمهم الى الثقافات الافريقية african cultures ، و قد تم انشاء المتحف الدولي للثقافات الاسلامية بالولايات المتحدة.

2. 8- تداولية الخطاب حسب افعال الكلام في الفلم الوثائقي Islam in America

ترتكز الدراسة على تبيان افعال الكلام الواردة في الفلم الوثائقي الاسلام في امريكا ، فمن منظور افعال الكلام لا تكون اللغة مجرد اداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية ، او رموزا للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية و انما هي اداة لتغيير العالم و صنع احداثه و التأثير فيه (باجي.2012.ص22)

1- افعال الكلام الاخبارية

يعتبر الخطاب الاعلامي خطابا اخباريا بالدرجة الاولى ، و لهذا درج استخدام الاسلوب التقريري ، و بهذا نجد اشكالا متنوعة من الافعال الاخبارية في هذا الوثائقي يمكن رصدها فيمايلي :

أ- **افعال الكون** : و تجلى ذلك في قول احد الشخصيات في الوثائقي **I am** the only muslim in my school ، بمعنى انه كان المسلم الوحيد في مدرسته ، و يتبع قائلا so **that is** definitely a challenge ، يكون هذا بالتأكيد تحد.

كما اورد عمر سائلا عندما كان مع امه **I was** with my mom and I asked her عدد المسلمين في امريكا.

اورد احد الضيوف في الفلم قائلا: لقد **كان** هناك مسلمون في احداث 11 سبتمبر 2001 ماتوا ، و كانوا يحاولون مساعدة غيرهم.

ب- **افعال الاستطاعة**: وردت افعال الاستطاعة في عدة مواضع من الفلم الوثائقي مثل : **but** **once you get past that you know you can** تعرف ... **تستطيع**

كما ورد ذلك في قوله نستطيع ان نجعل كل شيء كبيرا اذا اردنا **we can** make it all big if we can

2- **الافعال التعبيرية**: و تجلى ذلك في :

أ- **افعال القوة**:

يظهر استعمال افعال القوة في قول احد المتحدثين المسلمين في الفلم من اصل صومالي له طموح في تولي مناصب عليا في الحكومة الامريكية للدفاع عن حقوق المسلمين هناك حيث يقول : **we came here to take advantage of the opportunities that are here** ، نلاحظ وجود قوة في كلام هذا المسلم الامريكي من اصول افريقية فهم قد اتوا الى هذه البلاد للحصول على الفرص و يواصل قائلا دعونا لا ننسى هويتنا **let's not forget our identity, let's give back to the community** ففي هذه الملفوظات معاني القوة و الاعتزاز و عدم الاستسلام للظروف و الاندماج في المجتمع الامريكي

-اورد الصحفي عمر في هذا الفلم قائلا بان هؤلاء المسلمين لا يتحدثون عن العودة الى اوطانهم الاصلية ، لانهم في وطنهم **they don't talk of returning home , they are home** ،
ب- **افعال التمني** :

ظهرت افعال التمني في قول الصحفي عن رغبته و امله في اكتشاف العلاقة بين الاسلام و امريكا **I hope to discover the true relationship between Islam and America**

ج- **افعال الفرح**:

تجلبت افعال الفرحة في بعض الخطابات مثل قوله Okolo we are just happy to have you, Okolo is involved in a new research project with other historians , بالفرح و السعادة في استضافة السيد Okolo الذي في صدد انجاز بحث مع بعض المؤرخين ، و هذا سيساعد في فهم الثقافات الافريقية.

They believe their discoveries will not only rewrite the history of Islam in America but transform our understanding of African cultures
د- افعال الضعف: في قول الصحفي هناك الكثير من الاوقات و الاحداث التي تبين علاقة امريكا بالإسلام ، خاصة من خلال احداث 11 سبتمبر 2001 في مدينة نيويورك التي غيرت العلاقة بينهما الى الابد و هذا كان له وقع على المسلمين الامريكيين.
The events that changed the relationship between Islam and America

ثالثا: تداولية الخطاب حسب نظرية التلفظ في الفلم الوثائقي **Islam in America**

1- التكرار

استطاع التكرار تحقيق الترابط بين عناصر الخطاب كما انه زاد من ترسيخ المعاني و الافكار لدى المتلقي ، و من جملة ما ورد من ملفوظات متكررة نذكر الاسلام ، الارهاب احداث 11 سبتمبر 2001 ، العنصرية ، العبودية ، الارهاب ، المسلمون الامريكيون

2- الزمان:

توزع الزمان في هذا الوثائقي بين الماضي و الحاضر ، و هذا لتقوية المعاني و ايصالها الى المتلقي و تقربها اليه من خلال ارتباطهما، فما يحدث الان ما هو الا تراكمات ماضية ، اذ يرتبط الخطاب في هذا الفلم بزمن الماضي من خلال رصد و توثيق الكثير من الاحداث التاريخية بالولايات المتحدة الامريكية في علاقتها بالإسلام و نذكر منها : الحرب الاهلية ، تاريخ استعباد الأفارقة السود ، و تاريخ التمييز العنصري ، و احداث 11 سبتمبر 2001 ، تولى باراك اوباما الرئاسة الامريكية ، انتخاب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة.

3- المكان:

يمثل هذا الفلم الاسلام في امريكا خطابا سمعيا بصريا ، و قد تم تحميله من موقع اليوتيوب عبر قناة الجزيرة للغة الانجليزية ، بالتالي مكان هذا الوثائقي حاليا هو شبكة الانترنت aljazeera english و هي قناة تضم 9 ملايين مشترك و يتم التفاعل مع مضمونها و خطاباتها عن طريق الاعجاب و الاشتراك و التعليق و حتى التحميل و هي خصائص تزيد من فعالية القناة.

4- الاشخاص

يظهر في الفيلم الوثائقي الاسلام في امريكا - باعتباره بالدرجة الاولى خطابا اعلاميا - شكلين للتلفظ في علاقتها مع الاشخاص الظاهرين في الفيلم ، اذ يضم :

الاشخاص المشاركون في التخاطب (الحاضرون) ← الصحفي عمر راجح

← الضيوف المشاركون في الفيلم

الاشخاص الخارجون عن التخاطب (غائبون) ← المسلمون في امريكا عامة

← المسلمون السود خاصة black Muslims

لقد ساهم ابراز هذه الشخصيات في الفيلم زيادة قوة في الخطاب الوثائقي و المعاني الكامنة من خلاله ، فالحوار الدائر بين الصحفي عمر راجح و شهود العيان او الضيوف عامة في هذا الفيلم بالإضافة الى سرد الاحداث الماضية ، و مناقشة الحاضر يزيد من توثيق الاحداث و تقريبها الى الجمهور الذي ربما يكون جاهلا لكثير من الوقائع.

الأحكام

تبين الاحكام في الفيلم الوثائقي الاسلام في امريكا راي المرسل ازاء القضايا التي تمت مناقشتها و توثيقها ، اذ نلاحظ رفضه لكل اشكال العبودية و التمييز العنصري ضد المسلمين و السود في الولايات المتحدة ، فقد استخدم عمر راجح و ضيوفه في الفيلم تراكيب تعبر عن آرائهم بكل صراحة انطلاقا من أيديولوجيتهم و انتماءاتهم ، فهم يدافعون عن حقوق المسلمين و من ذوي الاصول الافريقية و يصرحون بتاريخ امريكا المخزي مع العنف و العنصرية.

9- خاتمة

توصلت الدراسة الى جملة من الاستنتاجات يمكن رصدها فيمايلي:

- يعتبر الفيلم الوثائقي عملا اعلاميا ابداعيا يساهم في رصد و توثيق الحقائق و الاحداث بموضوعية.
- ساهم الفيلم الوثائقي الاسلام في امريكا بإبراز واقع المسلمين السود خاصة في الولايات المتحدة.
- برزت شخصية الصحفي عمر راجح في هذا الفيلم بشكل قوي فهو شخصية اعلامية معروفة على المستوى الدولي.
- يتمثل المرسل اليه في جمهور المخاطبين من هذا الفيلم و هم المسلمون في امريكا بصفة عامة و المسلمون الافارقة بصفة خاصة ، اضافة الى جمهور غير المسلمين الذين هم بحاجة لمعرفة حقيقة الاسلام بعيدا حملات التشويه في وسائل الاعلام الغربية.
- تنوعت السياقات التي انبثق منها انتاج هذا الفيلم بين سياقات نفسية ، تاريخية ، و ثقافية.

- ساهم السياق التاريخي في تقريب احداث الحاضر للمتلقي و شرحها بموضوعية زاد من وضوح الخطاب.
- ادى السياق النفسي الى تقريب المعاني الى الجمهور من خلال جملة الانفعالات و العواطف المحيطة بالفلم التي تنوعت بين الفرح و الاستنكار و الغضب و الفخر و الاعتزاز.
- يرتبط السياق الثقافي بإبراز الثقافة الافريقية في الولايات المتحدة و الثقافة الاسلامية للمسلمين هناك ، و هي كل متماسك يشكل هوية امريكا الثقافية على العموم.
- تنوعت افعال الكلام في الفلم بين افعال اخبارية و افعال تعبيرية و هذا يجعل الخطاب الاعلامي اكثر قوة و وضوح و قربا للمتلقي.
- برز التكرار بشكل ملحوظ في ملفوظات الفلم الذي بين ايدينا لترسيخ المعاني في اذهان الجمهور.
- تنوع الزمان في سرد الاحداث بين الماضي و الحاضر ، و لعب زمن الماضي دورا هاما في شرحها و تقريبها الى المتلقي ، فالحاضر دون شك مرتبط بالماضي.
- وفرت قناة الجزيرة باللغة الانجليزية امكانية مشاهدة هذا الفلم عبر قناتها على موقع يوتيوب الذي يوفر بدوره خدمات تفاعلية تقرب القناة الى جمهورها مثل خاصية التحميل ، المشاركة ، الاشتراك بالقناة و التعليق.

قائمة المصادر و المراجع

- 1- ابن منظور (1999)، لسان العرب، لبنان، دار صادر
- 2- اياد الداود (2004)، ارشادات اساسية في انتاج و اخراج البرامج الوثائقية ، مركز الجزيرة للتدريب و التطوير
- 3- باتريك شارودو، دومينيك مونغونو (2008) ، معجم تحليل الخطاب ، ترجمة عبد القادر المهيري، حمادي صمود ، تونس ، دار سيناترا.
- 4- باتريشيا اوفدر هايدي (2013)، الفلم الوثائقي مقدمة قصيرة جدا، ترجمة طه الزبيدي، القاهرة، مؤسسة هنداوي
- 5- باجي بن عودة (2012) ، الافعال الكلامية في خطب الشيخ محمد الابراهيمي، وهران، جامعة السانيا
- 6- روبرت هيلارد (2003)، الكتابة للتلفزيون و الاذاعة و وسائل الاعلام الحديثة، ترجمة مؤيد حسن فوزي، العين دار الكتاب الجامعي.
- 7- طه عبد الرحمان (2000)، اصول الحوار و تجديد و تجديد علم الكلام، المغرب، المركز الثقافي العربي
- 8- طه احمد الزبيدي (2010) ،معجم مصطلحات الدعوة و الاعلام الاسلامي، الاردن، دار النفائس.
- 9- محمد شومان (2007)، تحليل الخطاب الاعلامي، القاهرة ، الدار المصرية.
- 10- محمد بن عبد العزيز الجيزان(2004) ،البحوث الاعلامية اسسها و اساليبها ،مجالاتها، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.
- 11- نعمان بوقرة (2009) ،اللسانيات العامة ،اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، اريد ،عالم الكتب الحديث
- 12- نوري سعودي ابو زيد (2007)،الدليل النظري في علم الدلالة، عين مليلة ،الجزائر ،دار الهدى

13-George Yule (2006), the study of language, Cambridge university press

14-Jacob.L.Mey (1993) ,pragmatics an introduction,USA,Blackwell publishing.